غداً .. يوم آخر

دعوهم .. الرحمة حلوة!

إيمان يحيى باجنيد

المكان.. مطار الملك فهد الدولي بالدمام، الزمان.. الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.. مهلاً قد يعتقد القارئ أنني أقرأ تقريراً إخبارياً لإحدى الصحف.. الأمر ليس كذلك، كل ما في الأمر أنني كنت انتظر إحدى الصديقات في ذلك المطار لتوافيني وننطلق إلى وجهتنا إلا أنها تأخرت في الحضور فأمضيت موعد اقلاع الرحلة وحدي.

صالة الانتظار يسيطر عليها السكون، ولكسر هذا السكون والخوف الذي يصاحبني معه، وكعادتي أيضاً في مثل هذه الظروف، أحمل كتاباً معي في حقيبتي أو أقوم بشرائه في حينه –على الرغم من أنه في بعض الأحيان يعود إلى مكتبتي دون أن يقرأ– في هذه المرة كان نصيبي جيداً حيث أن كتابي للمؤلف يوسف معاطي وهو كاتب ساخر بعنوان (حصل خير).

في بداية القراءة، صاحبني بعض الشتات بين الخوف من السكون المخيم على المكان، وبين كلمات المقدمة للكاتب، ثم ومع استرسالي في القراءة، شعرت بالاسترخاء ثم تحول الاسترخاء إلى ابتسامات تحولت إلى اهتزازات من كتفي، ثم تحولت بعضها إلى ضحكات بصوت عال نوعا ما.

كنت بعد كل ضحكة عالية أتوجه بالنظر مع شعور بالذنب لما أسببه من إزعاج، للبائع في المقهى أو إلى ذلك الرجل الذي اتخذ من مقاعد الانتظار وسادة للنوم.

إلا أن معكرات المتعة في الحياة كثيرة، فجأة ودون مقدمات ظهر طفل في آخر الصالة يصرخ باكياً بغضب هستيري ويركل أمه ويضربها بيده، وهي تسحبه في اتجاه بوابة الصعود إلى الطائرة كحقيبة ثقيلة مزعجة وقد تبعهم عدد من المسافرين.. استمر ذلك الطفل يرفض السير وهو يصرخ مسبباً إزعاجاً للجميع بما فيهم صديقنا الذي أقلق منامه، نظرت نحوه محذرة بعد أن تبخرت المتعة التي كنت فيها وحل محلها رغبة في ضرب ذلك الطفل أو أمه إن لزم الأمر، نظر نحوي في براءة وكأنه يقول لي ماذا أفعل.. أشفقت عليه كثيراً، كما أشفقت على المسافرين في تلك الطائرة وتمنيت لهم رحلة ممتعة مليئة بالتشويق، إنما أكثر همي كان منصبا على تلك الأم التي قد تنعت بعبارات جارحة، بداية من سوء التربية.. مروراً بالجهل في التعامل مع الصغار.. وصولا إلى الدلال المفرط الذي حتماً كان سبباً في سلوك ذلك الطفل كما يدعي المحللون.

كثيراً ما نتعرض لمواقف كهذه في الأماكن العامة بسبب أطفالنا، وتكون النتيجة نظرات الانزعاج من المحيطين وبعض العبارات الهامسة التي تتسبب في شعورنا باليأس والحرج وبالتالي التصرف بطريقة خاطئة غالباً.

هذا الموقف يذكرني بصديقتي في إحدى محاضراتها، عندما سمعت بكاء طفل كان حاضراً في المكان مع أمه ثم لاحظت انزعاج الحضور فابتسمت وقالت : "أدعو للأم وطفلها بالطمأنينة، فمن المؤكد أنها أكثر منكم انزعاجاً"

دائما ننظر للأمر من منظورنا نحن دون أن نضع نصب أعيننا ما قد يواجه من يعنيهم الأمر.

جاءت رفيقتي وبدأ النداء لرحلتنا، فقمت من مكاني ونظرت للبائع والرجل الذي كان نائما قبل وصول الطفل طبعاً.. وابتسمت لهما في اعتذار بالأصالة عن نفسي ونيابة عن الطفل وأمه.

للتواصل/ تويتر– فيس بوك eman yahya bajunaid

الحرية للأسرى.. رسالة إلى محبي السلام

عبدالحميد الهمشري

كفاح الشعب الفلسطيني ضد الهجمة والهمجية الصهيونية كفاح مشروع أقرته كافة الشرائع والمواثيق والعهود الدولية، والممارسات اللاإنسانية التي يمارسها قطعان المغتصبين وجيش العصابات الصهيوني في الأرض الفلسطينية ضد البنية التحتية والتعدي على ملكيات الناس وحرياتهم في التعبير ومقاومة المحتل الغاصب لا يمت إلى الإنسانية بصلة ، والعالم الذي يدعي بحق الإنسان في الحياة الحرة والعيش الكريم وممارسة حقوقه المدنية والإنسانية لكافة شعوب الأرض يقف بلا رأي ، بل هناك قوى ظالمة في هذا العالم من تبرر لعدو الإنسانية هذا ممارساته الوحشية ، فالأمر ما زال يعالج دوليا بمواقف خجولة لا تردع معتد أثم وتتركه يتمادى في غيه ، فالعدو بما يقوم به من تصفيات جسدية في الميدان دون وجه حق وبلا محاكمة ، واستيلاء على الأراضي بالقوة وبلا حق مشروع ، وبما يقوم به من اعتقالات عشوائية بصفة مستمرة لإرهاب الناس الأمنين في بيوتهم من خلال المداهمات المستمرة ليل نهار ، لنشر الرعب في صفوف المدنيين خاصة الأطفال والنساء والعجزة ، لا يُرْضي أي عاقل ، ولا يحرك الضمير العالمي الذي على ما يبدو أن مواقفه تجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه ما زالت في غرفة الإنعاش ، فإن لم تحركه ظروف الناس السيئة في ظل هذه الممارسات الإجرامية فما الذي سيحركه؟ والمواثيق والعهود الدولية التي أقرتها هيئة الأمم المتحدة أين هي من ممارسات هذا العدو الغاشم؟ أين الدول التي اعتمدتها ووقعت على نصوصها أم أنها تدعي ذلك لرفع العتب عنها وليس أكثر من ذلك أم أن القوة هي من تفرض رأيها ومن لا بواكي له يبقى تحت ظل الحراب ؟ فأين هي من حق البشر في الحياة بأمن وأمان واستقرار ؟ أم أن هناك فصل عنصري تحبذه لطرف على آخر في التنفيذ ؟ أين من شغلوا منصب الأمين العام للأمم المتحدة منذ احتلال الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧؟..

أين الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن من ممارسات هذا العدو الغادر ؟ وأين هي مما يصدر عنها في هذا المجلس من قرارات تخص حقوق الناس في العيش الكريم في ظل الاحتلال ؟ أين هي الدول التي تنادي في السلام القائم على العدل في هذا الكون ؟ أين هم من حق تقرير المصير لحق الشعب الفلسطيني في الحياة ضمن دولة مستقلة قادرة على الحياة خدمة للسلام العالمي ؟ وقف مجلس الأمن بكل أعضائه ووقفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بكل أعضائها مع نضال الشعب الجنوب إفريقي وكذا الحال بالنسبة لشعب روديسيا وغيرهما من الشعوب التي كانت مستعبدة ، وقفوا ضد التمييز العنصري والقهر الاستعماري ومكن كافة الشعوب المغلوب على أمرها وهذين الشعبين الإفريقيين المناضلين من تقرير المصير وأخرج مناضليها من السجن ليقودوا راية الحرية في بلادهم وأنهى التمييز العنصري في شتى أنحاء المعمورة إلا في فلسطين.. فأين هي المنظمات الدولية والحقوقية في هذا العالم الآن من قضية الشعب الفلسطيني ؟ وأين هم من ممارسات العدو الصهيوني ضد أبنائه سواء من كانوا داخل سجون الاحتلال أو من كانوا داخل سجون الكانتونات التي يفرضها العدو الصهيوني على التجمعات السكانية المحاطة بالمغتصبات القائمة والتي يتم إنشاؤها بين الحين والآخر أو أسرى الحصار البري والبحري والجوي ؟

حقيقة أقر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة التي انعقدت في عام ١٩٧٤ يوم السابع عشر من نيسان– أبريل– يوم الأسير الفلسطيني إلا أن كل الجهود التي بذلت منذ ذلك الحين لإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني من هذا الملف الشائك الذي يعتمده العدو الصهيوني لقهر المقاوم الفلسطيني الذي يطالب بحق تقرير مصير شعبه الذي يتوق للحرية التي هي من حقه ، شأنه شأن كل شعوب الأرض ، لم تجد نفعاً في التخفيف من معاناة وآلام الأسرى وذويهم ، إلى درجة أن من يُفك أسرهم لانقضاء مدة محكوميتهم أو بعمليات تبادل أسرى يجري إعادة اعتقال الكثيرين منهم ، ولو تابعنا ملف الأسرى نكاد نجزم أنه لا يوجد بيت في فلسطين المحتلة سواء في عام ٩٤٨ أو ١٩٦٧ إلا وفيه أسير اعتقله الاحتلال حيث بلغت أعداد الأسرى وفق إحصائيات رسمية ما يقارب المليون أسير منذ عام ١٩٦٧ ولغاية الآن..

فللشعب الفلسطيني اليوم حقان ، الأول حقه في العودة إلى أرض آبائه وأجداده ، والثاني حقه في الحرية وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة ، شأنه في ذلك شأن كل شعوب الأرض وهذا يتطلب اتخاذ إجراءات قانونية على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي وبطبيعة يحتاج لتضافر كل الجهود الممكنة لتحويله إلى حقيقة على أرض الواقع ..

وفي الختام أوجه رسالة إلى كافة محبي السلام في العالم ، الاهتمام بقضية الأسرى في فلسطين للإفراج عنهم ، ليعيشوا أحرارا في فضاءات بلادهم وفضاءات هذا العالم الذي يتوق للسلام ، كما لا يفوتني أن أوجه رسالة كذلك لمحبي السلام في العالم الوقوف إلى جانب المعتقلين في شتى أنحاء المعمورة دون التسامح أبدا مع رعاة الإرهاب وأعوانهم فالمحبة والسلام لا بد من أن تسود هذا الكون لينتشر الرخاء والاستقرار والمحبة في شتى ربوعه وليحيا الجميع بأمن وأمان وهدوء البال .. والله ولي التوفيق.

أيام خلت وذكريات مضت

خالد تاج سلامة

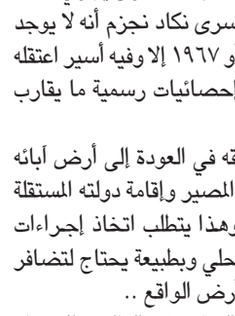

× الذكريات معين لا ينضب، عودة الى الماضي بفرح وترح.. والبحث في اعماق الذات احداث يستعيدها صاحبها من زوايا عديدة.. للتحدث عنها بقدر ما تستطيع ذاكرته ان تتحدث.. ولان ماضي اي منا قد رحل وبقيت احداثه.. ومواقفه.. ومواقعه.. ومراتعه كاطلال في عين صاحبها يقف امامها الساعات.. وكأنها ثوان معدودات.. لا يشعر بها ويفيق ويبحث عن جديد.. وجديد ليحل محل القديم الذي رحل.. رحل مع الماضي فليس غريباً ان يرحل اصدقاء، ويرحل احباب ولكن الشيء الجميل ان تبقى ذكراهم عالما جميلا فاضلا.. زهورها معان وعبر وعظات.. ورياحين امل وعطاء.. وشلال يتدفق باستمرار يسير لجهة معلومة ووقت معلوم.. وعلى وقع الذكريات تكبر الامال في النفوس وتنشر البشرى في سماء عبقها ازاهير نضرة حلوة.. حلاوة الحدث.. وتعد فترة الدراسة من اجمل الايام التي يتذكرها اي منا فايام التلمذة شواهد افكار وطموحات تتوقد في الذاكرة.

ولئن اضحت هناك مشقة عن ملاقاة زملاء الدراسة ان الحارة فان الفؤاد شوقاً لايام حفلت بمرح وصفاء ذهني لم يعكره سعي لاهث وراء مادة زائلة.

× كم تمنيت ان تطول تلك الرحلة.. ولم اتأثر بالسنين او ببعض خيوط الشيب المنثور على رأسي الامر الذي جعلني اخضبه بالسواد حتى لا يقال انني تعديت مراحلي.

× فقد كنا فتية داخل مدرسة الفلاح لانعي الهم والتفكير.. ولم نكن نخبئ مكراً.. ولم ندرك لمعاني العقوق، ومخاصمة الافكار وكانت طفولتنا في الحارة ذات ألفة ومنحبة، ولم يقل لي احدهم دربك غير دربي، او شأنك في التعامل غير شأني.

× ومن الذكريات المرتبطة بتلك الايام والتي كنا نعايش بعضاً منها والآخر كما نسمعه في مجالس من هم اكبر سناً وحكمة.

ان الروابط الشعبية في جدة القديمة وضواحيها كانت محصورة بسورها القديم.. وكانت هذه الضواحي.. الرويس الادنى، والرويس الاعلى وبني مالك والكندرة والنزلة اليمنية والثعالبة والقريات صلة بجدة وسكانها فكانت هناك ارتباطات من حيث التعامل ونوعياته.

× ولكن حارة من حارات جدة القديمة كحارة الشام.. المظلوم.. اليمن والبحر.. افضال كثيرة يبذل فيها الفرد من العون ما يستطيع بذله لاخيه.. وذلك ابتغاء نشر الفضيلة والخلق الرفيع بجانب ما يقدمه من خدمات قد يعجز اصحابها عن قضائها!

× وكان ابناء الحارة يمتازون بالنخوة وبالمروءة وبالوفاء، وبالغيرة على الجار والحرص على مصالحه ومنافعه وسمعته كأنه قريب فكانوا يسارعون لنجدة القريب والبعيد منهم.

ولاشك ان مفهوم تقاليد وعادات زمان غير مفهوم هذا العصر بحكم التطور والتوسع فبرغم ونجود وسائل المواصلات لا نجد من يحضر اليك إلا نادراً، ومن تلطف وتذكر امسك بالهاتف وسأل عنك او بعث بكرت بوستال او بطاقة ونادرا ما ترى صديقا او قريبا الا في فرع او ترح.. وتلك حقيقة يدمي لها الفؤاد؟

× حدثني المرحوم الاستاذ محمد حسن عواد رحمه الله.. إنه كانت بيوت جدة القديمة عادات جميلة سيما ايام الاعياد، كان جدودنا واباؤنا يرحمهم الله يأخذون معهم كيساً من قماش (الدوت) لوضع ما أخذوه من حبات الهيل او حبات الحلاوة اللوزية، وعند عودتهم الى منازلهم يحصون ما بداخل الكيس وعلى عددها يكونون قد زاروا وعيدوا على البيوت والاهالي.

من الأعماق

لنحافظ على تقاليدنا

مصطفى محمد كتوعة

لماذا لا نتمسك بعاداتنا وتقاليدنا الاصيلة، واقصد ما بقي منها في حياة العصر، التي انقلبت راسا على عقب بوسائل راحة واتصالات خدمتنا كثيرا لكنها سرقت منا الروح الجميلة حتى اصبحنا كأننا نعيش في جزر معزولة نفسيا وذهنيا لان الاحفاد والابناء اليوم يولون عقولهم شطرا البعيد والغريب من ثقافات العزلة والتفكك الاجتماعي مع انهم يعيشون وسط الاهل والاقارب والجيران وقبل ذلك الاسرة التي باتت تشكو الغربة النفسية في عصر الجوالات والانترنت. وهنا لا اتحسر على حياة الماضي فالتطور سنة الحياة، وانما اتمنى ان تخفف الاجيال الجديدة من غلوائها في التعلق بالاجهزة الحديثة في التواصل غير الحقيقي.

ان ثقافة المجتمعات هي غذاء هويتنا، والمجتمع القوي هو الذي يحافظ على هويته مهما بلغ من تطور ولا تزال شعوب وامم كثيرة تفعل ذلك وتغذي اجيالها بموروثها ويستجيبون للثقافة الوطنية، فهذه التقاليد منحتنا الترابط وحميمة الحياة الاجتماعية ولا تزال تحفظ لنا نسيجنا في الافراح بالمشاركة الوجدانية لترسم الفرح والسرور وتنشر مشاعر المحبة، وفي المناسبات الاخرى تتقاسم اعباء كدر الحياة، وهكذا فعل ابناؤنا واجدادنا وكانوا يقيمون الاسرة على هذا، بل روح الحارة بتقاليدها الجميلة في الحياة اليومية وليس في المناسبات والاعياد فقط.

ومن الروح الاصيلة للماضي ان كان لكبار السن مكانتهم باعتبار هم قلب الاسرة ورباطها والحارسون للقيم والاخلاق حتى للمجتمع، كذلك المعلم الذي ما كان يمر من حارة او طريق الا ويهرول طلابه لمصافحته وقارا واحتراما، ويتجنبوا اي مظاهر للعب واللهو حتى وان كان من حقهم لبعض الوقت في اليوم، فأين الاهتمام بكبار السن من اجيال اليوم؟ واين مكانة المعلم؟ لقد نالها من عوامل التغير مما تسبب في ضعف التأثير التربوي والخلل هنا مشترك بين المجتمع وضعف الدور التربوي للاسرة والمدرسة واحيانا غيابها والانفتاح العصري والتكنولوجي الذي يتساوى فيه الطالب مع المعلم في امتلاك احدث الجوالات والحاسوب، ثم تهاون المعلم والاب في قيمة القدوة التي هي صمام امان لسلامة الاسرة والمجتمع.

قيمة التقاليد الاجتماعية عظيمة في حياتنا ايها الاحبة وربما لا يشعر بها الا من يتغرب لدراسة او علاج اضطراري وحتى للسياحة، فيذوب شوقا الى هذه التقاليد والحياة الاجتماعية، عندما يرى في الخارج صرعات وصراعات الحياة المادية وكأن الانسان انما يعيش ابدا، حتى اصبح انسان العصر ترساً في ماكينة الحياة المادية التي تنهش في قيم التراحم والتواصل الحقيقي، ولهذا ضعفت صلة الارحام وروح المودة الا من رحم ربي ويحفظ لهذه الفضائل والقيم حقها في نفسه ومشاعره وسلوكه.

جانب آخر اصبحنا نفتقده هو بركة اليوم فالسهر اخذ من الوقت والعقل والنفس ومن العادات والتقاليد ومن روح المجتمع والاسرة الكثير، فاصبحت اليقظة صباحا متأخرة، وان اضطر الإنسان للتبكير بحكم الوظيفة او الدراسة نجده خاملاً ناعساً فكيف تكون الدراسة والتحصيل والتعليم والعمل لا ندري الى اين ستأخذنا هذه الحياة العصرية خاصة الاجيال المتعاقبة، اما نحن ممن حافوا على حق لبدن في الليل والنهار وانتظام العبادة في اوقاتها والتقاليد الاجتماعية الجميلة فاننا اكثر حظاً من الوقت وراحة البدن والاعصاب، فهل نصحح شيئا من كل هذا الخلل؟.

للتواصل/ ٦٩٣٠٩٧٣

اضطراب الهوية

د. موزة المالكي

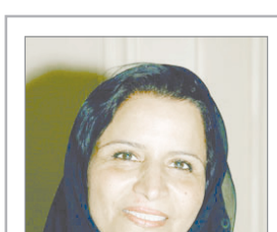

دعيت للمشاركة في مؤتمر "الهوية وتحديات العصر"، الذي نظمه قسم علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكنت سأشارك بورقة عمل بعنوان "رؤية سيكولوجية لرواية "سجين الجسد"، ولكن للأسف لم أنته منها في الوقت المحدد. والرواية تحكي قصة حقيقية لشاب عاش سنين طويلة سجيناً داخل جسد فتاة لا يحس أنه ينتمي له، إلى أن قرر الخروج منه بعملية تحول جنسي، وهذا ما يسمى "الترانسكس"، وهو نوع من اضطراب الهوية الجنسية، والذي يعد من أكثر اضطرابات الهوية لدى المرء في الحقيقة.

هناك ثمة تشابه بين بعض أسقام الأفراد والمجتمعات، وفي صدارة التشابه المرضي بين الفرد والمجتمع ما يمكن تسميته بالإضطراب الجنسي، كما أن الفرد قد يصاب باضطراب الهوية الجنسية نجد أن بعض المجتمعات تصاب باضطراب هويتها الثقافية.

اضطراب الهوية الثقافية في المجتمعات قد يأتي نتيجة العولمة التي نعيشها، والتي تفتح الأبواب المختلفة ويستحيل الأثير إلى فضاء مفتوح أيضاً نتيجة السياحة المفرطة غير الرشيدة والتشبه بالمجتمعات الأخرى، والنظر بالدونية إلى الثقافات الأم الوطنية وعدم تجديد الثقافات المحلية دون المساس بجوهرها الأصيل، كل ذلك وغيره يؤدي إلى اضطراب الهوية الثقافية في بعض المجتمعات فنجد فيها أطيافاً ثقافية غير منسجمة، ونجد فيها انعداماً للحوار الثقافي بين الأجيال، كما نلاحظها مضطربة الحركة الثقافية، فلا تستطيع ابتلاع ما تلتقطه من الخارج وينحشر في حلقها الثقافي، فتصاب باضطراب وأوجاع وأمراض ثقافية متنوعة.

أما الفرد حينما تضطرب هويته الجنسية فإنه يعيش في العالم الخارجي بوجه حينما يكون هناك وجه آخر خفي في عالمه الخاص كما حصل مع رولا قبل أن تتحول إلى عمران في رواية "سجين الجسد"، ويدور بداخله صراع بين الشكل الذي يعرفه به المجتمع، والجوهر الذي يستشعره ويحس به في قرارة نفسه، وفي واقع الأمر وراء ذلك أسباب عديدة يشخصها ويتصدرها اضطراب هرموني يطلق عليه اضطراب الهوية الجنسية (بالإنجليزية: Gender identity disorder) اختصاراً يعرف بـ(GID). وهو تشخيص يطلقه أطباء وعلماء النفس والفسيولوجيون على الأشخاص الذين يعانون من حالة من اللا ارتياح أو القلق (Dysphoria) حول نوع الجنس الذي ولدوا به. وهو يعتبر تصنيفاً نفسياً، لكن أسبابه بيولوجية كالتركيبة الجينية للإنسان أو البنية الدماغية المتعلقة بالتأثيرات الهرمونية على الدماغ في فترة التكوين الجنيني. يصف هذا التشخيص المشاكل المتعلقة بالتغير الجنسي وهوية التحول الجنسي. وهو تصنيف تشخيصي ينطبق بشكل عام على "المتغيرين جنسيا".

شكرًا لجامعة الإمام محمد بن سعود على استضافتها الكريمة لنا، وعلى إتاحتها الفرصة لنا للقاء أساتذة كبار في علم النفس لم نلتق بهم منذ زمن بعيد ونتبادل معهم الخبرات ونستفيد من علمهم الغزير، ونسعد بتواجدنا معهم لبعض الوقت لمناقشة مثل هذا الموضوع المهم في هذا الوقت بالذات.

أسرى فلسطين.. وملحمة النضال الأممي

غسان مصطفى الشامي

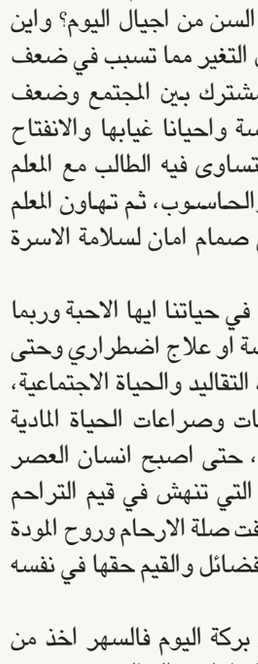

تجربة فلسطين في العمل الأممي والدبلوماسي المتواضعة ، يجب أن يتم تسخيرها وبكل قوة من أجل خدمة الأسرى وقضاياهم المختلفة، والعمل الجاد تحريك هذا الملف على الصعيد الأممي والدولي، ونحن اليوم نتحدث عن مليون فلسطيني تعرضوا للاعتقال من قبل الاحتلال.. نتحدث عن وطن أسير وأرض أسيرة وحدوده مقيدة، لكن العزة والكرامة لشعبنا الفلسطيني ليست أسيرة بل حرة وطليقة، وعزيمة وإرادة أسرانا البواسل قهرت السجن وسطوة السجانين .

يوم الأسير الفلسطيني هو يوم تاريخي شامخ ، يوم يُسطر أسمى معاني الصبر والصمود والثبات وتحدي ظلمة السجن وقهر السجان، هو يوم من الأيام الثورية النضالية في فلسطين.

إن أسرى فلسطين ثابت من الثوابت الوطنية، ولا يمكن لأي عربي مسلم أن يتجاوز هذا الثبات، ولا يمكن تجاوز الأسرى في صراعنا الطويل مع الاحتلال الصهيوني؛ وقضية الأسرى من قضايا وهموم الأمة العربية الإسلامية، ويجب ان تبقى هذه القضية حية وعلى رأس الأولويات .

وحسب الإحصائيات الرسمية يقبع في سجون الاحتلال الصهيوني أكثر من (٧٢٠٠) أسير فلسطيني ، منهم قرابة (٤٥٠) طفلا وحوالي (٥٥) أسيرة، وبينهم عدد كبير من الأسرى والأسيرات مرضى بأمراض مزمنة ويتعرضون للموت في كل لحظة نتيجة تدهور أوضاعهم الصحية إلى حد الخطورة القصوى وسط استهتار واضح ومتعمد من قبل الاحتلال.

إن شعبنا الفلسطيني المناضل الصابر ذاق الويلات جراء سياسات الاحتلال، وقد تعرض قرابة مليون فلسطيني للاعتقال من قبل الاحتلال منذ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، والحركة الفلسطينية الأسيرة قدمت أكثر من ٢٠٠ شهيد تحت التعذيب وفي أقبية وزنازين السجون الإسرائيلية، وتاريخ فلسطين يزخر بأسماء ورموز الحركة الفلسطينية الأسيرة، هؤلاء الرجال الأبطال الذين صمدوا وصبروا في وجه سياسات وجرائم التعذيب الإسرائيلية داخل السجون.

وفي ذكرى يوم الأسير نوجه التحية الكبيرة أصحاب المحكوميات العالية، فهناك (٤٠) أسيرا يقضون أكثر من ٢٠ عاما في سجون العدو الصهيوني أقدمهم الأسير كريم يونس، وماهر يونس اللذان يقضيان (٣٤)عاما بشكل متواصل في سجون الاحتلال، ونائل البرغوثي الذي قضى (٣٥)عاما وأعيد اعتقاله بعد الإفراج عنه في صفقة شاليط، ولا أنسى أن أوجه التحية الكبيرة للمجاهد حسن سلامة هذا الرجل الذي دوخ الاحتلال الصهيوني والعقل المدبر لعمليات الثأر لجريمة اغتيال القائد يحيى عايش، كما لا أنسى أن أبعث بالتحية والتقدير للأسيرة لينا جربوني وهي أقدم الأسيرات الفلسطينيات في السجون حيث تقضي ١٤ عاما، كما أحيي صمود الأسيرة الفلسطينية الطفلة ديما الواوي (١٢ عاما) وهي أصغر أسيرة فلسطينية في السجون، ولا ننسى الأسير اللواء فؤاد الشوبكي (٧٦) عاما يعد أكبر الأسرى سنا في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

ولا يفوتني في يوم الأسير الحديث عن نضالات المرأة الفلسطينية داخل أقبية سجون الاحتلال، هذه المرأة التي تعرضت للاعتقال وللتعذيب داخل أقبية السجون، وقدمت نموذجا نضاليا كبيرا في خدمة القضية الفلسطينية، ولم تخل السجون الصهيونية يوما من الأسيرات الفلسطينيات.

إن الأسيرات الفلسطينيات لهن تجارب مريرة داخل زنازين الاحتلال، ورغم مرارة التجربة للمرأة الفلسطينية داخل سجون الاحتلال، إلا أن المحققين الصهاينة لم يعتدوا يوما على شرف المرأة الفلسطينية، وكان كافة التحقيقات تجرى بوجود المجندات (الإسرائيليات).

إن تجربة المناضلات الفلسطينيات داخل سجون الاحتلال هي تجربة تحدي وشموخ وتسطر بماء الذهب على جدران تاريخ فلسطين، تجربة عميقة وتجربة رائدة ننسى المرأة الفلسطينية وتجربتها في السجون (الإسرائيلية) هذه المرأة المناضلة التي قدمت أروع نماذج الصبر والتحدي في أروقة السجون.

وربما لا يعرف الكثير من أبناء شعبنا والعالم عن التجربة النضالية الكبيرة لأسيرات فلسطين في سجون الاحتلال، اللواتي تعرضن لأبشع أنواع وأساليب التعذيب من قبل المحققين الصهاينة، وذاكرة الحركة الفلسطينية الأسيرة تسجل أن سجن غزة المركزي (السرايا) كان قسم النساء يوجد به عشرات الأسيرات من قطاع غزة، هؤلاء الأسيرات اعتقلوا لدورهم الجهادي البارز، في مقاومة العدو والتغطية على المطاردين، وتوفير المأوى لهم، كما أن سجن الرملة "نفي تريتسا" يشهد لنساء فلسطين تجاربهن المريرة داخل أروقة السجون، هذه السجون التي لا تتوفر فيها أدنى شروط الحياة الطبيعية، فالزنازين في السجون عبارة عن أماكن قذرة ومظلمة وتنبعث منها رائحة كريهة، ويتميز جوها بالرطوبة، وجدارها تحتوي على نافذة صغيرة جداً تسمح بنور ضعيف، وقد تكون مغلقة تماماً أمام النور، هذا جزء من هول التجربة للأسيرات.

إننا اليوم كفلسطينيين يجب علينا أن نبذل مجهودا أكبر في تفعيل قضايا الأسرى، وأمامنا ملحمة نضالية أممية بعد أن أصبحت دولة فلسطين عضو مراقب في الأمم المتحدة وعضو في محكمة الجنايات الدولية، يجب تكثيف حملات الدعم والمساندة الأممية بخصوص قضية الأسرى، ولنجعل من يوم الأسير الفلسطيني يوما عالميا أمميا والعمل على وفضح جرائم العدو بحق الأسرى والأسيرات، وبيان الانتهاك الكبير للمواثيق الدولية والمعاهدات والقوانين داخل السجون الصهيونية.

إن أسرى فلسطين اليوم في أمس الحاجة للجهود الدولية والأممية، وجعل هذه القضية حية دوما في المحافل الدولية، والتحرك لمساندة الأسرى ووقف الجرائم العنصرية الصهيونية بحقهم التي تتنافى مع المواثيق والشرائع الدولية في احترام كرامة الأسير وحقوق الأسير.